" محن في طياتها منح "

كيف يواجه العبد الابتلاءات بقلب مطمئن؟
وكيف يصبر ويرضى بأقدار الله من أول صدمة؟
وكيف تنقلب المحن منحًا؟

لاشك أن كل عاقل يعلم أن الدنيا دار ابتلاء، فالعبد يتقلب كل يوم بين الفرح والحزن، والسراء والضراء، ونعمة وبلية، ولكن العبد الموفق إذا أنعم الله عليه نعمة شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، فإن هذه الأمور الثلاثة عنوان سعادة العبد، وعلامة فلاحه في دنياه وأخراه، ولا ينفك عبد عنها أبداً.

وعلى العبد إذا أصابه البلاء أن يستحضر الأمور التالية:

١) أن يؤمن بالله إيمانا جازمًا،إيماناً بأسمائه وصفاته،كما قال تعالى: " مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ".

٢) أن يؤمن بالقدر خيره وشره،وأن يؤمن أن قضاء الرب تعالى خيرٌ له، كما قال النبي ﷺ: " " عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ " رواه مسلم.

٣) أن يعلم أنه عبد وأنه جاهل بعواقب الأمور، والرب هو الأعلم بمصالح عباده.

٤) أن يعلم أن حظَّه من المقدور ما يتلقاه به من رضًى أو سخط، فإن رضي فله الرضى،وإن سخط فله السخط.

٥)أن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٦)أن يستشعر العبد أن الله مع الصابرين، كما قال تعالى: " إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ".

٧) أن يعلم أن تمام العبودية في جريان ما يكرهه من الأحكام عليه، فلا تتم له عبودية الصبر، والتوكل، والرضى، والتضرع، والافتقار، إلا بجريان القدر عليه بما يكرهه، وليس الشأن في الرضى بالقضاء الملائم للطبيعة، إنما الشأن في الرضى بالقضاء المؤلم المنافر للطبع!.

٨)أن الرضى يوجب له الطمأنينة، والسكينة، والسخط يوجب شتات القلب واضطرابه.

٩) أن من ملأ قلبه من الرضى بالقدر ملأ الله صدره غِنًى وأمنًا وقناعة، وفرَّغ قلبه لمحبته والإنابة إليه.

١٠) أن الرضى يفتح باب حسن الخلق مع الله ومع الناس، ويثمر سرور القلب بالمقدور في جميع الأمور وطيب النفس، والقناعة واستسلام العبد لمولاه في كل شيء، واعتقاد حسن تدبيره، وكمال حكمته.

إعداد: منصة دار التوحيد
https://t.me/DaralTAWHEEED